المحاضرة الخامسة

العوامل السياسية والقانونية و أثرها على للمشاركة السياسية

تعد الظواهر و المفاهيم السياسية من أكثر الظواهر و المفاهيم تأثيرًا وارتباطًا بالعديد من الظواهر الاجتماعية و الثقافية ، فالسياسة حاضرة فى كل ظاهرة ، لذا لا يمكننا تناول موضوع كالمشاركة السياسية دون الحديث عن علاقته بالمتغيرات و المفاهيم السياسية الأخرى .

فمستويات و أشكال المشاركة تتأثر إلى حد كبير بالمتغيرات السياسية والقانونية التى تسير النظام السياسى ، فهى ذات التأثير الواضح فى السياق العام .

تحديد المفاهيم

- **المشاركة السياسية**

مجموع الأنشطة و الأفعال الإرادية التى تستهدف التأثير على عملية صنع السياسات العامة و إدارة شؤون المجتمع ، وكذا تلك التى يتم من خلالها اختيار القيادات السياسية على كافة المستويات الحكومية من وطنية و محلية .

- **الانتخاب**

الطريقة التى بموجبها يعطى الناخب للمنتخب وكاله و يتصرف باسمه .

- **الحزب السياسى**

اتحاد أو تجمع مجموعة من المواطنين يؤمنون بأهداف سياسية وايديولوجية مشتركة ينظمون أنفسهم فى إطار تنظيمى ، من أجل تحقيق جملة من الأهداف أهمها محاولة الوصول إلى السسلطة السياسية و ممارسة الحكم .

- **النظام الانتخابى**

قواعد فنية قصد الترجيح بين المترشحين فى الانتخابات ، و عادة ما تعرف بالأساليب و الطرق المستعملة لعرض المترشحين على الناخبين و فرز النتائج وتحديدها .

النظم الانتخابية والسلوك الانتخابى

إن مفهوم المشاركة السياسية يجعل من النظام الانتخابى الوسيلة لتجسيد هذه المشاركة و تفعيلها . فهو ليس مجرد إجراء قانونى و فنى ، و لكنه فى الأساس عملية سياسية لما لها من آثار على المشهد السياسى بكامله .

كما أن النظام الانتخابى يعد انعكاسًا لطبيعة النظام السياسى و المجتمع ، حيث تكريس حق المواطن فى الانتخاب و اختيار ممثليه و ممارسة حق الترشح .

و بقدر ما يعد وسيلة لتحقيق و تجسيد الممارسة النيابية ، يمكن أن يكون عاملاً كابحًا يحول دون تحقيق المشاركة السياسية ، خاصة فى الدول التى تسعى فيها السلطة القائمة إلى المحافظة على استمرارها فى ممارسة الحكم ، من خلال خلق مؤسسات شكلية ، توحى بوجود نظام ديمقراطى .

تأثير النظام الحزبى على الانتخابات

للأنظمة الحزبية المختلفة عواقب بعيدة المدى بالنسبة إلى عملية الانتخاب و بنسبة أكبر إلى عملية صنع القرارات الحكومية ، فالأنظمة السياسية التى يوجد فيها تعدد الأحزاب السياسية تختلف الحياة السياسية فيها عن الأنظمة السياسية التى بها حزب واحد ، فالحكومات و الأنظمة السياسية لا يمكنها الاستمرار دون أحزاب حرة و منظمة و لها أثر على مختلف القوى الاجتماعية التى تؤثر على الحياة السياسية و على سلطة اتخاذ القرارات فى الدولة .

و الأحزاب ضرورة تقتضى بها طبيعة الأنظمة الديمقراطية ، فالأحزاب تساعد على تكوين ثقافة اجتماعية و سياسية لدى الأفراد و تسهم فى تكوين رأى عام يسمح للمواطن بالمشاركة فى الشؤون العامة أو بممارسة الضغط و التأثير على الحكومات .

ضعف الأحزاب و أثره على المشاركة السياسية

من وظائف الأحزاب السياسية العمل على استقطاب الناخبين ليصوتوا على مرشحيها فى الانتخابات و ذلك من خلال البرامج الحزبية التى تقدمها لهم . لكن أن تتخلى الأحزاب السياسية عن ظيفتها الأساسية و هى التنافس من أجل الوصول إلى السلطة هو ما يعزز تدنى المشاركة .

و من أهم أسباب عزوف المواطنين عن المشاركة السياسية بكل مستوياتها سواء الانتخاب أو عضوية الأحزاب ، حالة الضعف التى تعيها أغلب الأحزاب السياسية فى الدول المتخلفة ، و سعيها إلى مصالح ضيقة لا تراعى المصلحة العامة ، مما يجعل المواطنين يشعرون أنها لا تعبر عن تطلعاتهم .

توظيف الدستور كآلية من آليات هندسة الاستبداد السياسى

حيث يوظف الدستور من أجل تكريس حالة الاستبداد السياسى ، و لا سيما من زاوية ضمان التجديد للحاكم فى توليه سلطاته أو الشروط التعجيزية للحيلولة دون قدرة المنافسين فى الانتخابات الرئاسية على النجاح ، و هذا ما يؤدى إلى غلق المجال السياسى بسبب هذه الممارسات ، مما يجعل الجماهير تفقد الأمل فى التغيير ما يسبب بدوره حالة من اللامبالاة و العزوف عن العمل السياسى .

نوعية الانتخابات و المشاركة السياسية

فى البلدان الديمقراطية تتنوع الاستحقاقات الانتخابية ، فيجرى الانتخابات المحلية و التشريعية و الرئاسية ، بالإضافة إلى الاستفتاءات ، و الملاحظ أن درجة إقبال المواطنين على صناديق الاقتراع تتفاوت من محطة انتخابية لأخرى . ومقارنة نسب المشاركة بين مختلف الاستحقاقات الانتخابية تمكننا من التعرف على طبيعة السلوك الانتخابى للفرد .

نزاهة و شفافية الانتخابات

الانتخابات و التزييف عمليتين متلازمتين خاصة فى المجتمعات التى تتسع فيها الهوة بين الشعب و حكامهم ، فكيف للحكام أن يمكنوا الشعب من اختيار حكامهم ، فإذا فعلوا ذلك فكأنما أمضوا وثيقة استقالتهم من الحكم ، لهذا نجد فى الدول التى لا تحترم أنظمتها السياسية أخلاقيات الممارسة الديمقراطية ، عملية تزوير لنتائج الانتخابات ، مما يفقد العملية الانتخابية و الديمقراطية معناها والمتمثل فى التداول على السلطة ، و يجعل المواطن بدوره لا يرى أى جدوى من المشاركة فى العملية السياسية إذا كانت نتائج الانتخابات محسومة مسبقًا ، مما يولد حالة من العزوف السياسى .